الخطاب التعبيري لمنحوتات المتحف البغدادي

حيدر عزيز جوده الطالبي

قسم الفنون التشكيلية/ فرع النحت/ جامعة بابل – كلية الفنون الجميلة
Hag68805291@gmail.com

المستخلص

تناول البحث الحالي (الخطاب التعبيري لمنحوتات المتحف البغدادي) دراسة اهتمت بالخطاب التعبيري في مجال النحت ، وقد تضمنت هذه الدراسة أربعة فصول، شمل الفصل الأول ، مشكلة البحث وأهميته وهدفه الذي تلخص بـ(تعرف الخطاب التعبيري في منحوتات المتحف البغدادي). اما الفصل الثاني فقد تضمن الإطار النظري والدراسات السابقة ، وتضمن مبحثين ، تناول المبحث الاول الخطاب التعبيري المفهوم والآليات اما المبحث الثاني فقد تمت فيه دراسة منحوتات المتحف البغدادي المرجع والتأسيس، وقد انتهى الفصل الثاني بالمؤشرات التي اسفر عنها الاطار النظري فيما ضم الفصل الثالث اجراءات البحث وشمل على مجتمع البحث وعينته ومنهج البحث واداة البحث وتحليل العينات ، واحتوى الفصل الرابع على نتائج البحث ومن ابرزها.

١- تشكل الخطاب التعبيري في منحوتات المتحف البغدادي عبر الدلالات الرمزية المتفاعلة في بنية النص النحتي والتي بدورها تتفاعل فيما بينها لتحرير الطاقة التعبيرية الكامنة في عناصرها البنائية .
٢- كان للتقنية دور فاعل في منحوتات المتحف البغدادي من خلال تجسيد تمظهرات الاشكال النحتية وفق سمات واقعية مفرطة تتطابق مع المشاهد الحياتية التي عبرت عن الواقع المعاش بمفهومه الطبيعي .
٣- كان للقيمة الحجمية المطابقة للحجم الواقعي اثراً بالغاً في تجسيد الخطاب التعبيري من خلال تحقيق التفاعل والتواصل مع المتلقي

وتوصل الباحث للاستنتاجات

١- ان اهتمام النحات العراقي بتمثيل الفلكلور الشعبي وما يحمله من ابعاد تعبيرية يشكل جزء من تراثه الذي انطوى على مفاهيم واطر معرفية .
٢- ان اعتماد النحات العراقي على اعتماد نسخ متماثلة للمشاهد الحياتية وبأحجامه الطبيعية لم تكن اعتباطية بقدر ماهي محاولة لتفعيل الاحاسيس والمشاعر لدى المتلقي.

كما تضمن البحث التوصيات والمقترحات وقائمة المصادر وملخص باللغة الانكليزية.

الكلمات المفتاحية : الخطاب التعبيري، النحت ، المتحف البغدادي

Expressive Discourse for the Sculptures of Al-Baghdadi Museum

(Hayder Azeez Goudah Al-Talebl)

Department of Fine Arts/ Sculpture Branch/ College of Fine Arts – University of Babylon

Hag68805291@gmail.com

Abstract

The current research (Expressive Discourse for the Sculptures of Al-Baghdadi Museum) dealt with a study that focused on the expressive discourse in the field of sculpture. As for the second chapter, it included the theoretical framework and previous studies, and it included two chapters. The first topic dealt with the expressive discourse, the concept and mechanisms. The second topic included the study of the sculptures of the Baghdadi Museum, the reference and the foundation. The second chapter ended with the indicators that resulted from the theoretical framework, while the third chapter included the research procedures and included On the research community and its sample, the research method, the research tool and the analysis of samples, and the fourth chapter contains the results of the research, the most prominent of which are

1- The expressive discourse in the sculptures of the Baghdadi Museum was formed through the symbolic connotations interacting in the structure of the sculptural text, which in turn interact with each other to free the expressive energy inherent in its structural elements.

2- Technology had an active role in the sculptures of the Baghdadi Museum by embodying the manifestations of sculptural forms according to hyper-realistic features that match the life scenes that expressed the lived reality in its natural concept.

3- The volumetric value corresponding to the real size had a great impact on the embodiment of the expressive discourse by achieving interaction and communication with the recipient.

The researcher reached conclusions

1- The Iraqi sculptor’s interest in representing popular folklore and its expressive dimensions is part of his heritage, which included concepts and cognitive frameworks.

2- The Iraqi sculptor's adoption of replicas of life scenes in their natural sizes was not arbitrary as much as it was an attempt to activate the feelings and feelings of the recipient.

The research also included recommendations, suggestions, a list of sources, and an English abstract

Keywords: Expressive discourse, sculpture, Baghdadi Museum

الفصل الاول

اولاً: مشكلة البحث:

يعد الخطاب التعبيري واحد من اهم المفاهيم والمرتكزات المعرفية التي تعمل على ايصال الفكرة للمتلقي في مجال الفن بشكل عام والنحت بشكل خاص لان الخطاب يعد بمثابة اداة تفاعلية وتواصلية بين المرسل والمتلقي عبر العمل الفني الذي يمثل بحد ذاته رسالة ابلاغية.

ويعد احد واهم وسائل التعبير عن ما يحمله الفكر من أيدولوجيات وفق وسائل بنائية تعمل على بث رؤى فكرية تشكل منطلقا اساسيا في بناء المجتمعات عبر التفاعل الحاصل بينها وبين المنجز الفني .

فالفن بشكل عام يحمل في طياته رؤية تعبيرية عبر معالجاته البنائية والفكرية المستمدة من بنيته الثقافية في ظل تنوع تلك المعطيات، وان فن النحت بما يمتلكه من امكانيات بنائية في تمثيل الواقع فهو يحمل في طياته ابعادا تعبيرية تتشكل من خلال الخطاب التعبيري .

ومن المعروف أن الخطاب التعبيري للنحات يعبر عن المعطيات الوجدانية في فكر الإنسان إذ تتجلى أشكاله التعبيرية في منظومة بنائية تخضع لصيرورة جدلية وتستثمر عدة طرق للتعبير عن عملية الاظهار، ومن الممكن القول بأن التعبير ناتج عن عملية اتصال بين عناصر البناء التشكيلي للعمل الفني وما يحمله من انفعال، واحتكامهما بذلك إلى نزعة ذاتية ونفسية تعزز الطبيعة الفكرية لصور الخطاب التعبيري

فقد سعى النحات العراقي في منجزاته النحتية الى التعبير عن موروثه الحضاري عبر استلهام ذلك الموروث واعادة تشكيله وفق صياغات فنية وفكرية شكلت اداة طيعة في التعبير فقد ضم المتحف البغدادي جمله من النتاجات الفنية التي خضعت اولا الى صياغات فكرية ومن ثم بنائية مثلت ارضا خصبه لتمثيل مجموعة من الممارسات والعادات والتقاليد التي تحمل في طياتها رؤية فكرية وجمالية عن بنية اجتماعية وعلى هذا الاساس تتحدد مشكلة البحث بالتساؤل التالي :

ما الخطاب التعبيري لمنحوتات المتحف البغدادي ؟

ثانياً: أهميـة البحـث:

١. يساهم البحث الحالي في ترسيخ المفاهيم الفكرية التي حملتها المنتجات النحتية انطوت تحت رداء العادات والتقاليد في المجتمع العراقي .
٢. تسليط الضوء على منحوتات المتحف البغدادي التي امتلكت خصوصية في التعبير .
٣. تمثل الدراسة الحالية قراءة جديدة ضمن مساحة النحت العراقي .
٤. يفيد البحث الحالي كافة المختصين والعاملين في مجال فن النحت ولاسيما طلبة الدراسات العليا والاولية .

ثالثاً: هدف البحث :

تعرف الخطاب التعبيري في منحوتات المتحف البغدادي.

رابعاً: حدود البحث :

الحدود الموضوعية : دراسة المشاهد والاعمال النحتية في المتحف البغدادي التي تضمنت خطابا تعبيريا .

الحدود المكانية : العراق– المتحف البغدادي .

الحدود الزمانية : من ١٩٧٠–2014 *

خامساً: تحديد المصطلحات :

الخطاب (لغويا)

جاء مصطلح الخطاب في المعجم الوسيط" خَطَبَ خطابا: صار خطيبا .خاطَبَه (مُخاطَبَةً) وخِطاباً: كَلَّمهُ وحادَثَهُ ووجه اليه .. وفَصْل الخطاب: ما ينفصل به الامر من الخطاب[١: ص٢٤٣]. وفي باب خَطَبَ: ان الخطاب هو مراجعة الكلام[٢: ص١٨٠٩–١٨١٠]. وخَطَبَ فُلان فَخَطَبَهُ وأخطَبَهُ أي أجابَهُ. وقد خاطَبَهُ بالكلام مُخاطَبةً وخِطاباً، وهما يَتَخاطبان والخُطبَةُ مصدر الخَطيب، وخَطِبَ الخاطب إلى المنبر والخُطبةُ عند العرب: الكلام المُسجع، ونحوه : التهذيب: والخِطبَةُ مثل الرسالة التي لها اول واخر. ورجلٌ خَطيب حسن الخطبة" [٣: ص١٣٥].

الخطاب (إصطلاحاً)

ويعرف الخطاب بانه شبكة معقدة من العلاقات الاجتماعية والسياسية والثقافية التي تبرز فيها الكيفية التي ينتج فيها الكلام كخطاب ينطوي على الهيمنة والمخاطرة في الوقت نفسه[٤: ص٨٩].

والخطاب هو عملية فكرية تجري من خلال سلسلة عمليات اولية جزئية ومتتابعة[٥: ص٢٨٧]. ويوصف الخطاب بأنه مجموعة دالة من أشكال الإداء اللفظي تنتجها مجموعة من العلامات أو يوصف بأنه مساق من العلاقات المتعينة التي تستخدم لتحقيق أغراض معينة[٦: ص٢٦٩–٢٧٠].

الخطاب (إجرائياً)

هو وسيلة تواصلية تقوم على اساس الفهم المتبادل بين المرسل والمتلقي عبر مجموعة من الاليات التي تتشكل من خلال عنصر الجذب البصري والذي يحمل رسالة ابلاغية .

التعبير (لغوياً):

ورد التعبير في المعجم الوسيط بمعنى : (عبر) عما في نفسه وعن فلان : أعرب وبين في الكلام (عبر) الرؤيا : فسرها وبابه كتب و(عبرها) أيضا (تعبيراً) و(عبر) عن فلان أيضا أذا تكلم عنه واللسان يعبر عما في الضمير [٧: ص٥٨٠٥].

* مثلت هذه المدة الزمنية مرحلة مهمه في اكتمال المشاهد والاعمال النحتية في المتحف البغدادي .

التعبير (اصطلاحاً) :

التعبير هو : عملية الإعراب عن شيء بإشارة أو لفظ أو صورة أو نموذج ، فالإشارات والألفاظ تعبر عن المعاني ، والصور تعبر عن الأشياء ، وكل نموذج يعبر عن الأصل الذي اخذ منه . ويطلق التعبير على الوسائل التي يعتمد عليها في نقل الأفكار العواطف إلى الغير ومن هذه الوسائل الصور ، الرموز ،ولغة الكلام .والتعبير عن الرؤيا تفسيرها والتعبير في النفس بيانه والأعراب عنه ، والقوة على التعبير صفة لبعض الآثار الفنية التي توحي بالعواطف والأفكار [٨: ص٣٠١].

وأن التعبير هو البحث عن السمات المهيمنة الاساسية المتحكمة في النماذج، فيصبح نظام التعبير انعكاس لأنظمة العلاقات التي ترتبط بشكل جدلي وتحفز أحداها الأخرى على فك شفرات الرموز ألفنية التشكيلية [٩: ص٣٥-٣٧].

التعبير إجرائياً :

هو الافصاح عن المشاعر والعواطف والاحاسيس المنطلقة من ذات الفنان عبر نتاجاته الفنية التي تتضمن معالجات بنائية وفكرية تحمل ابعادا دلالية تعبيرية .

الخطاب التعبيري لمنحوتات المتحف البغدادي اجرائياً:

هو عملية فكرية وبنائية تعتمد على التفاعل بين العناصر والرموز في بنائية العمل النحتي من خلال مجموعة من المعالجات الفنية التي تعتمد على الترابط والتداخل بين تلك العناصر لتحقيق وسيلة تواصلية بين المرسل والمتلقي عبر المنتج النحتي لتكوين بعد دلالي تعبيري في منحوتات المتحف البغدادي .

الفصل الثاني : الاطار النظري

المبحث الاول : الخطاب التعبيري المفهوم والاليات .

يُعد مفهوم الخطاب، من المفاهيم الاكثر تداولاً في الحركة الثقافية والمعرفية والفنية، فهو حديث المفهوم، وان ما يؤسس لمفهوم الخطاب هو العلوم التي تعمل على انشائه ووضع مبادئه واجراءاته، فهو يأخذ اهدافا حوارية ذات دلالات متنوعة، تبعاً للأغراض المستخدمة في مجالات المعرفة التي يُستخدم فيها ويقترن بها ، وان دراسة الخطاب هي دراسة الطريقة التي تتشكل منها المعاني ودوافعها ووظائفها، فأن المفاهيم والاستراتيجيات تنشأ من خلال الخطابات [١٠: ص٩].

لذا يُعد الخطاب مصدراً أساسياً في فهم حقبة زمنية ما، ضمن ادبيات النقد الادبي والفني، فهو يساهم معرفياً لاحتوائه على مجمل الانظمة الفرعية على مر العصور، وهكذا فقد طرأت عليه تحولات كثيرة، ومن خلالها اصبح مترجما لمفاهيم عديدة لقراءات عميقة في بنية العمل الفني، لذا تُعد المكونات البيئية ومحتوياتها لغة الفنان، كونها متجسدة بالهيئات والشخصيات والصفات التعبيرية، التي تخاطب المتلقي وتمنحه رؤية ذاتية زاخرة بالمعاني القصدية .

ويمكن ان يكون الخطاب هو ما يؤثر على طرف ما، ببلاغه رسالة معينة، لتحقيق عملية تواصل، ولا يتحقق التواصل الا اذا تم استيعاب الرسالة، ويتم الادراك للذهن بما هو مدرك في الخارج، ومن توالي المدركات يتم استيعاب المضامين ، ويؤدي الخطاب وسيلته التواصلية [١١: ص١٤].

ويرونه أيضا سياقا من المعاني ، مستبعدين النظر في العمليات الفنية والمؤسساتية والتي يتجسد فيه الخطاب، وبالمقارنة مع ما تم بحثه في النصوص الأدبية، فان الخطاب هو طريقة تشكيل الجمل لنظام متتابع يؤدي بالتالي الى صياغة نسق كلي تشكل نص ثم تشكل خطابة وفق نظام تتابعي، وهنا يمكن تشبيه الخطاب على انه مجموعة دالة من الاداء تنتجه العلامات، فقد اكتسب مفهوم الخطاب اهمية متميزة كأداة للتحليل، وانه انتقال من مركزية اللغة الى مفهوم الخطاب بوصفه تحولا عن البنية [١٢: ص٢٧٠].

وإنَّ الخطاب التعبيري له القدرة على أن يكتسب بدوره لوناً من الوان الوجود المتعدد، فكلُّ اثر فني يستلزم قواماً ظاهرياً محسوساً، فليس هناك تصوير غير مرئي، ولا تمثال يتعذر لمسه ولا موسيقى غير مسموعة ولا قصائد بغير تعبير لفظي، فالخطاب التعبيري يعتمد على الجهد الحسي الملموس والتجربة الإنسانية فهو عنصر مشترك (الفن) بين التمثال والآنية، وبين السمفونية والكاتدرائية وهو الذي يتيح لنا الموازنة بيت التصوير والشعر أو العمارة والرقص [١٣: ص٨٧-٨٨]. فالخطاب هو ذلك النظام الرمزي الذي يعين مجالات الدلالة والفعل للعناصر المنضوية تحته [١٤: ص١٩].

والخطاب يتيح تبادل الرسائل والمحادثات أو مساحة التواصل والتبادل، فلا يشكل الخطاب عالماً مغلقاً وانما يتوجه إلى (الاخر) وينعت ذاتا هي (المخاطب) فالتواصل والتبادل بين المرسل (المخاطب) والمرسل اليه (المتلقي) من أهم وظائف الخطاب [١٥: ص٧٥-٧٦].

ويشير مفهوم الخطاب لدى علماء اللسانيات الى سلسلة الجمل المحاكية ، والمنقولة شفوياً بين طرفين احداهما وهو اخبار المستمع باحداث ووقائع قد تكون حقيقة أو من نسج الخيال بقصد التأثير عليه، فالخطاب ببساطة هو الوسيلة المحكية التي يتم من خلالها تطويع كلمات اللغة بشكل ممنهج ومتسلسل باعتبارها وحدةً تعبيرية [١٦] .

اما التعبير في العمل الفني، وهو يفصح عن العلاقة بين الفنان والفكرة المطروحة ، وهو مظهر من مظاهر تحكم الفنان بوسائطه وجدانياً مع الموضوع لكونه مركز اشعاع وعملية الابداع الفني او لغة اهلته لتحمل نسقا فريداً لا يحاكي الواقع الملموس وانما يكشف لنا بعده الوجداني بنسق فني يفسر العملية الابداعية من خلال معايشته التجربة الابداعية [٤: ص٩١].

تكمن أهمية الخطاب بدوره الفعال في عملية إيصال الأفكار والمفاهيم الى الافراد والجماعات كلاً حسب مجاله المعرفي التخصصي ومدى ارتباطه بعملية الفهم والتفسير لتلك الافكار، ويفترض الخطاب حصول تنظيم يتجاوز الجملة ولا يعني هذا ان كل خطاب يتجلى في تتابعات من الكلمات حجمها يفوق الجملة حتما لكنه يعني استنفار بنيات من نوع غير نوع الجملة .

وينقسم الخطاب الى عدة انواع :

١- الخطاب الموجه : انه موجه ومصمم حسب مرمى للمتكلم ويتطور في الزمان، وانه يبنى حسب غاية ويعتبر سائراً نحو جهة لكنه يمكن ان يحيد اثناء الطريق ويرجع الى الاتجاه الاصلي .

٢- الخطاب شكل من اشكال الفعل : ان كل ملفوظ هو عمل يهدف الى تغيير وضعية، وان هذا الفعل يمكن النظر فيه في اطارات نفسانية اجتماعية متنوعة.
٣- الخطاب المتفاعل : واوضح معنى لهذه الخطاب هو المحادثة حيث ينسق المرسل والمتلقي بين ملفوظاتهما ويتلفظ كلاهما حسب موقف الآخر، ولكن لا ينتمي كل خطاب الى التحادث، ولا التحادث يعتبر خطاب وانما هي طريقة من طرق تجلي تفاعلية الخطاب الاساسية .
٤- الخطاب المحكوم بمعايير : انه يخضع ككل سلوك اجتماعي لمعايير اجتماعية عامة جدا، فالنشاط محكوم، كما تبين ذلك قوانين الخطاب بمعايير خصوصية ، فكل عمل تلفظ لا يمكن ان يقع بدون ان يبرر بطريقة او بأخرى حقه في تقديم نفسه كما يقدمها[١٧: ص١٨٢-١٨٤].

واما وظائف الخطاب فهي :

١- الوظيفة الانفعالية: تتحقق الوظيفة الانفعالية بتعبير المرسل عن مشاعره وافكاره الخاصة تجاه حدث او شئ معين في الخطاب[١٨: ص٤٧].
٢- الوظيفة الافهامية: يوجه الخطاب الى المستقبل بهدف حثه على فعل ما او استثارته للقيام باي رد فعل حيث يكون المستقبل مركز العملية الخطابية وجوهرها.
٣- الوظيفة الانتباهية توجه بعض الجمل الخطابية الى المستقبل بقصد شد انتباهه او صرفه عن ما تم الادلاء به او حتى قطع عملية الاتصال برمتها.
٤- وظيفة ما وراء لغوية : تتحقق هذه الوظيفة بجعل اللغة نفسها موضوع الخطاب وقضيته المحورية ومن ذلك التطرق الى بيان بعض المفردات المفاهيمية والتعرف بماهيتها في اللغة .
٥- الوظيفة المرجعية : تتم عملية التخاطب هذه على ارضية فكرية مشتركة تجمع بين طرفيها بحيث يتباحث كل من المرسل والمستقبل حول قضية مرجعية تهمهما [١٩: ص١٣٣].

ولكل فئة اجتماعية خطاباتها الخاصة بها تختلف عن فئة اجتماعية اخرى وهذه الخطابات تكون ممثلة لهذه المجتمعات التي وجدت فيها .واظهر(ماكدونيل)على ان كل شيء يحتوي على معنى يمكن ان يعد من الخطاب، وهو يؤكد ان الخطابات ليست مجرد تجميعا لأقوال وبيانات وانما تتكون من اقوال لها معنى وقوة اثر في سياق اجتماعي معين. كما اشرنا اعلاه ان الخطاب متنوع بتنوع الاختصاصات التي ينشأ فيها كالخطاب اللغوي والادبي والانفس ي والاجتماعي وهنا لابد من ان نعطي الاهمية لنوع اخر من الخطاب وهو الخطاب الفني والذي اهم مرتكزاته هو الخطاب البصري[٢٠: ص١١٨].

والخطاب هو لغة واللغة تستدعي آلية للوصل فهو اتصال مع الاخر بأهداف ، وبما انه يتطلع الى تحقيق هدف فلابد للغته ان تنجح في التوافق المعرفي بين طرفيه بأداة التواصل . وخطاب الفن، هو تعبير يشمل كل اشارة ظاهرة كانت او خفية وكل ملمح اكان واضحا او غير واضح، وكل اجراء تتحول به الافكار والمفاهيم والمشاعر الى عمل فني ابداعي كاللوحة التشكيلية او الموسيقى لذلك نرد الخطاب الى هذه الجوانب الفنية ، فنقول مثلا ان الخطاب في هذه اللوحة يهدف الى كذا مقصد او ان الخطاب في هذه القطعة الموسيقية هادئ الى غير ذلك من الاستعمالات التي تجعل الفن مصدرا من مصادر الخطاب . والخطاب تواصلا فعليا عن طريق الاتصال بالآخر وعليه ان يكشف درجة واعية من اسرار الظاهرة التي يعالجها وذلك لأن معرفة الفنان للحقائق الظاهرة لا تجعله قادرا على ان يتجاوز السطح الى العمق، وبالتالي فانه لن يستطيع ان ينفذ الى قلوب

الناس ونفوسهم، اي ان عملية خطاب مع العمل الفني لابد ان تبتعد عن الصورة الواقعية للعمل والذهاب الى ما وراء الواقع المرئي والتعمق في بنى العمل الابداعية عن طريق التفاعل معها انفعاليا اي حسب الانفعالات التي تصدر من المتلقي تجاه هذا العمل، بل ربما علينا ان نتأمل حتى المواد الخام للحياة الثقافية في الاتصال والتعبير على انها تؤدي دور الوسيط، ولان التواصل والاتصال متغير بتغير نسقية العلاقة التواصلية ومتأثر بأدوات الوصل فله بالتأكيد متغيرات عبر زمن الانتاج الحضاري البشري.

المبحث الثاني : منحوتات المتحف البغدادي (المرجع والتأسيس)

تعد الفنون التشكيلية وبالأخص فن النحت خير ممثل للموضوعات الاجتماعية والفلكلورية وتاريخ الشعوب والتي تحمل في طياتها ابعادا تعبيرية عن تلك المفاهيم والنظم المعرفية، ويمثل فن النحت الارث الحضاري لتاريخ الشعوب، فبإمكان فن النحت ان يقدم لنا مشاهد عن حياة اي شعب .

فقد انطوت منحوتات المتحف البغدادي* على مجموعة من التماثيل الفنية التي انجزها مجموعة من النحاتين العراقيين اللذين كان لهم الدور الفاعل في تجسيد الفلكلور الشعبي والبالغ عددها ثلثمائة وعشرين (٣٢٠) تمثالاً نحتت بتقنية عالية وحملت في طياتها مضامين فلكلورية وتوزعت على أربعة وأربعين (٤٤) مشهداً يمثلون أصحاب المهن والحرف اليدوية من البغداديين أضافةً الى الأكسسوارات والمستلزمات التي عمل عليها الكثير من الفنانين العراقيين، وكان للفنان فخري الزبيدي دوراً بارزاً ومُميزاً وأساسياً في تفعيل كافة المشاهد الحياتية والمهن البغدادية المهمة وبمشاركه الفنان سعدون الهلالي إضافة الى الفنان حسين الجبوري والفنان علاء الشبلي. وقد ابدع النحاتين العراقيين الذين عملوا في المتحف البغدادي في نحت كافة المشاهد على شكل تماثيل تحاكي الواقع مصنوعة من مادة الجبس الابيض مع بعض المجسمات المصنوعة من الشمع والسلكون التي تحاكي نماذج متحف الشمع في لندن .

ومن اهم الفنانين والنحاتين العراقيين الذين عملوا في المتحف واللذين لهم دور فاعل في انتاج المشاهد النحتية منهم النحات محمد غني حكمت والنحات خليل القبطان مهدي والنحات عبد الحسين محروس والنحات عبد الجبار البناء والنحات علي حلو سريع والفنان فوزي جبار والفنان جواد البياتي والفنان جبار مجبل والفنان احمد حميد عبد السادة والفنان ستار كامل شبيب والفنان جاسم سكران وفنانون آخرون [٢١].

وقد برع النحات عبد الحسين محروس في تصمم كل تماثيل المتحف البغدادي ، ليتم نحتها وتجسيدها بشكل تماثيل مصنوعة من مادة الجبس الابيض التي تُعَد المادة الاقل تكلفة والاكثر تقبلا لدى الزائر[٢٢]. واما النحات عبد الجبار البناء الذي قام في أنجاز أكثر من ٨٠ قطعة فنية فولكلورية في المتحف البغدادي[٢٣].

---

* المتحف البغدادي : تأسس المتحف البغدادي من قبل السيد مدحت الحاج سري، أمين بغداد بتاريخ ١٩٦٨ ، وأفتتح المتحف بتاريخ الأول من شهر كانون الثاني عام عام ١٩٧٠م بموقعه الحالي على ضفاف نهر دجلة قرب مبنى المدرسة المستنصرية ، ليوثق فترة زمنية من تأريخ العاصمة بغداد، ويلقي الضوء على التراث البغدادي ونمط الحياة التقليدية لبغداد القديمة والحفاظ على موروث الاباء والاجداد وتعريف الجيل الجديد بتأريخ الاجداد والمهن التي كانوا يمتهنوها ونقلها لهم بأدق التفاصيلها ونمط الحياة اليومية البغدادية وتقاليدها الشعبية وماذا كانت تستخدم العوائل البغدادية في منازلها من ادوات ومواد منزلية، وكيف كانت الملابس تُرتَدى في تلك الحقبة من خلال ألِباس التماثيل النسائية العباية السوداء العراقيه التقليدية وفوطة البريسم والبوشي والدشاديش المطرزة والمزكرشة بالنقوش والكراكش، والدشداشة والغتره والعكال والعرقجين والجراوية والصاية أوالقاط والسداره بالنسبة للتماثيل الرجاليه وكلُ حسب المشهد المُخَصَص له

امتازت نتاجاته النحتية بترجمة الملاحم والاساطير المستمدة من موروثنا الرافديني التي تحمل روح مليئة بالحب لوطنه وبلاده.

وتظهر في اعمال شيخ النحاتين محمد غني حكمت سمات أسلوبية ناتجة عن تأثره بالنحت السومري وَلديه نبرة تعبيرية تذكر الناظر إليها بالنحت الآشوري أو البابلي أو الأكدي .

واما النحات خليل قبطان فامتازت نتاجاته النحتية بسمات مميزه في طرح منتجة النحتي معتمدا على تقنيات قديمة وحديثة في تنفيذ منجزاته النحتية في المتحف البغدادي وقد امتلك تلك النتاجات سمات مميزه منها تضخيم الانف واستطالته ومع الاهتمام بلون البشرة الطبيعية من خلال تقنيات التلوين التي استطاع من خلاله انتاج نسخ مماثله للطبيعة الواقعية للشكل الادمي لتعبير عن منطلق فلكوري شعبي يتلاءم مع طبيعة المشهد المستعار وفق رؤية ذاتية تعمل على انجاز ايقونه محضه لتلك الاشكال .

واما عن تقنية الفنان التشكيلي جاسم سكران في نتاجه النحتي القريبة الى الواقع بشكل كبير فهي تتحرك وتعمل وكانها حقيقية من خلال تحريك الرأس واليد والقدم والرقبة لحاجة المشهد للتفاعل مع الحركة ، مثل تحريك فرقة المقام العراقي مع الفنان الكبير الراحل يوسف عمر من العازفين والمنشدين وكيف يحرك المغني فمه وشفتيه وهو يغني مع الصوت ليكون قريبا من المشهد اضافة الى أنجازه تمثال مطرب البادية جبار عكار وهو يعزف على الربابة وكأنه أمامك شخصيا يغني واضافة الى تحريك بعض المشاهد الموجودة في المتحف لاعطائها سمة الواقعية الملموسة .

وفي عام ١٩٨٥ تم اضافة ٣٩ مشهداً جديداً وانتشرت فيما بينها مائة وسبعة شخصيات لم تكن موجودة سابقاً نحتت بتقنية عالية وانشاء الزقاق البغدادي ، وفي عام ١٩٨٩ قام الفنان فخري الزبيدي باستحداث مرفق جديد داخل المتحف وهو سوق بغداد أو السوق البغدادي التي أكسب المتحف هوية شعبية أكبر. وفي عام ٢٠١٤ تم اضافة مشاهد للحرف البغدادية وسوق الصفارين والشناشيل والسقائف المتمثلة بالهوية البغدادية الفلكلورية الثقافية، وتعد فكرة انشاء المتحف البغدادي اصدق رغبة في تسجيل الحياة البغدادية ومظاهرها الشعبية وفي الحفاظ على الموروث الحضاري وموروث الآباء والاجداد [٢٤: ص٣].

ويعد البحث في الفلكلور الشعبي مطلباً ثقافياً جوهرياً فكلما تعمقنا في البحث كلما عثرنا عن موروثات جديدة لان الكثير منها قد ضاع وهدر مع اشياء أثمن منها ويجب والحفاظ بما تبقى منها. وتكمن اهمية الموروثات الشعبية انها نقلت الارث الحضاري والتاريخي، من عادات الناس وتقاليدهم وما يعبرون عنه من آراء وأفكار ومشاعر يتناقلونها جيلاً عن جيل، ويتكون الجزء الأكبر من التراث الشعبي من الحكايات الشعبية مثل الأشعار والقصائد المتغنّى بها وقصص الجن الشعبية والقصص البطولية والأساطير والتي جسدت في المتحف البغدادي على مدار عقود . فقد كان لفن النحت الدور الفاعل في تمثيل ونقل المعطيات الفكرية لما يمتله هذا الفن من قدرة التنظيم الجمالي من خلال انتاج نسخ مماثلة للطبيعة عبر قدرته على التحكم بعناصر البنائية المشكلة للتكوين الفني فضلا عن التقنيات التي اسهمت بشكل كبير في تجسيد تلك المشاهد .

مؤشرات الإطار النظري :

١- يمثل الخطاب وسيلة تواصلية بين المرسل والمتلقي عبر مجموعة من الاليات .
٢- يعتمد الخطاب التعبيري على العنصر الدلالي كاداة تواصلية .
٣- التعبير هو الافصاح عن الرؤية الذاتية للفنان عبر منجزاته الفنية .
٤- احد اهداف الخطاب هو التاثير في المتلقي عبر الياته التي تركز على عناصر حسية .
٥- يعتمد الخطاب على العلاقة التفاعلية في بنية المجتمعات
٦- يمتلك الخطاب انوعا متعدده تعمل على تحقيق وظائف فكرية .
٧- انطوت نتاجات المتحف البغدادي على معالجات فالكلورية ارتبط بالاعراف والعادات والتقاليد
٨- شكل الموروث الثقافي ارضا خصبه للنحات العراقي
٩- انطوت النتاجات النحتية لمنحوتات المتحف البغدادي على معالجات بنائية وفنية
١٠- ان التنوع التقني في منحوتات المتحف البغدادي اسهم في تمثيل الاشكال باسلوب يقترب من الواقع المعاش .

الفصل الثالث :اجراءات البحث:

اولاً : مجتمع البحث:

تمثل مجتمع البحث بمجموعة من الاعمال النحتية العراقية في المتحف البغدادي، والبالغ عددها (٢٥) عملا نحتيا وعلى وفق المدة المحددة من (١٩٧٠ - ٢٠١٤) ، من خلال الاطلاع على ما منشور ومتوفر في الكتب والمجلات ، فضلاً عن شبكة الانترنيت .

ثانياً : عينة البحث:

قام الباحث باختيار عينة البحث بصورة قصدية والبالغ عددها (٣) نماذج نحتية لتحقيق هدف البحث وفق المسوغات التالية :

١- تنطوي النماذج المختارة على خطاب تعبيري .
٢- استبعاد العينات المتكررة .
٣- تمتلك النماذج المختارة فاعلية جمالية في الوسط الفني .

ثالثاً : اداة البحث:

اعتمد الباحث المؤشرات التي اسفر عنها الإطار النظري كمحكات في تحليل عينه البحث .

رابعاً : المنهج المستخدم :

اعتمد الباحث المنهج الوصفي الوصفي التحليلي في تحليل نماذج عينه البحث من اجل تحقيق عينة البحث .

خامساً : تحليل العينة

أنموذج (١)

اسم الفنان	اسم العمل	المادة	القياس	سنةالانجاز
مجموعة من فناني المتحف العراقي	زفة العريس	مواد مختلفة	الحجم الطبيعي	–

الوصف العام :

مشـهد نحتـي يتكـون مـن مجموعـة مـن التماثيـل الواقعيـة التـي تمثـل مجتمعـة بحفـل زفـاف وتنطـوي هـذه التماثيـل علـى معالجـات بنائيـة متنوعـة مـن حيـث الهيئـة الشـكلية والحجميـة اضـافة الـى تنـوع الملابـس التـي تغطـي اشـكال التماثيـل التـي نفـذت مجتمعـة فـي مكـان واحـد وكانهـا فـي زقـاق يحتـوي علـى مشـربيات تطـل منهـا تماثيـل نحتيـة لنسـاء بوضـعية الترقـب وعلـى الجانـب الايسـر وظفـت مجموعـة اخـرة تمثـل بعازفين مصطفين اما جدار ونفذت عربة يجرها خيل تقع خلف الاشكال النحتية .

التحليل :

تشـير البنيـة التكوينـه لهـذا المشـهد علـى نـوع مـن التعبيـر عـن حالـة اجتماعيـة شـكلت جـزءا مـن اعـراف وعـادات وتقاليـد امتلكـت خصوصـية مـن خـلال مناخاهـا اي الاجـواء التـي تنطـوي عليهـا لتبـث خطابـا تعبيريـا ينطلـق مـن دلالـه الاشـكال النحتيـة التـي تتشـاكل فيمـا بينهـا عبـر دلالاتهـا الوظيفيـة فـي بنيـة الـنص النحتـي فالنحـات اعطـى السـيادة لتمثـال العـريس مـن خـلال وضـعة فـي المقدمـة وعلـى جانبيـة رجـلان يرتـديان الـزي العربـي دلالـة علـى الاهميـة فـي حـين ارتبـط الشـكل النحتـي لرجـل الـدين بدلالـة القدسـية لمـا يحمله الزواج من قدسية دينية واجتماعية

امـا ارجـل الـذي يرتـدي الـزي البغـدادي ويحمـل علـى راسـة الفـانوس فهـو اشـارة رمزيـة ودلاليـة تشـير الـى حضـور مشـهد الزفـاف فـي الليـل بينمـا جـاءت اشـكال العـازفين فـي الجانـب الايسـر للتاكيـد علـى الفـرح والسرور .

وعلـى هـذا الاسـاس نجـد ان المشـهد النحتـي انطـوى علـى معالجـات بنائيـة ودلاليـة والتـي بـدورها تبـث الخطـاب التعبيـري عبـر التفاعـل بـين الـدلالات والعناصـر فـي بنائيـة الـنص فـالتنوع البنـائي للاشـكال النحتيـة ادى الـى تنـوع وظائفهـا الدلاليـة وهـي تعمـل وفـق تشـاكلية دلاليـة نصـية للتعبيـر عـن مشـهد فلكـوري يحمـل بعـدا تعبيريـا عـن ثقافـة انطـوت تحـت رداء عـادات وتقاليـد ليحقـق بـذلك المشـهد النحتـي قيمـا تعبيريـه تمتلـك صـفة الديمومـه علـى مـر الاجيـال وبهـذا فـان الخطـاب التعبيـري جـاء للتعبيـر عـن تلـك العادات من خلال معطياتها الدلالية التي حملها النص في طياته .

أنموذج (٢)

اسم الفنان	اسم العمل	المادة	القياس	سنةالانجاز
مجموعة نحاتين عراقيين	المولد النبوي	مواد مختلفة	الحجم الطبيعي	

الوصف العام:

مشهد نحتي مجسم يتكون من اشخاص يرتدون الزي الديني وهم جالسين بشكل منتظم وبزي واحد ويحملون في ايديهم الدفوف وبحركات ايمائية مختلفة بالنسبة للايدي والراس وتعلهم رايات مكتوب عليها لا اله الا الله محمد رسول الله اشارة الى المولد النبوي .

التحليل :

تتشكل بنية النص من خطاب تعبيري مرتبط بجانب ديني والمتمثل بالمولد النبوي الشريف والذي يحمل في طياته رساله ابلاغية تتشكل عبر عناصرها الدلالية والمتفاعلة في بنائيتها لتكون كلا واحدا فالتماثيل النحتية المنفذة باسوب متشابه من حيث الادائية المظهرية جاءت كمعطى دلالي وتعبيري عن الاسلام وما يحمله من نقاء وصفاء والتي نلتمسها من خلال الاشارة الرمزية التي حملتها الملابس البيضاء في طياتها اضافة الى الدفوف التي تستخدم للتهليل بالمولد النبوي . والاشكال النحتية نفذت بحركات ايمائية بالراس والجسد واليدين دلاله على الخشوع والتضرع لله فان المعطى الدلالي لهذه الاشكال النحتية عبر تفاعلها مع عناصرها البنائية من خط ولون وكتله وفضاء عملت مجتمعة على بث خطاب تعبيري عبر تحول تلك العناصر والرموز من بنائيتها الشكلية الى التعبير عبر الدلالة ، فالخطاب التعبيري في هذا المشهد يعبر حالة دينية ارتبطت بالجانب الاجتماعي الذي شكل ايقونه رمزية في بنية المجتمع .

أنموذج (٣)

اسم الفنان	اسم العمل	المادة	القياس	سنةالانجاز
مجموعة نحاتين عراقيين	حلبة صراع الديكة	مواد مختلفة	الحجم الطبيعي	–

الوصف العام :

مشهد نحتي يتالف من مجموعة من التماثيل النحتية، ثلاثة منهم يجلسون على اريكة واثنان اخران في وضعية القرفصاء يتوسطهم (ديك هراتي)عدد اثنان وهي في حالة صراع وغالبية التماثيل ترتدي الدشداشة وبالوان مختلفة .

التحليل :

ان المعطيات الشكلية للمشهد النحتي تعبر عن نوع من الممارسات الشعبية المتمثلة في شجار الديكة التي هي نوع من المسابقات الشعبية التي طالما تناولتها النصوص الفلكلورية والقصص والحكايات .

الا ان تجسيدها في مشهد نحتي ما هو الا تعبير عن نوع من الممارسات الشعبية التي ارتبطت بتلك الثقافات آنذاك فهي تفصح عن خطاب تعبيري تشكل من العنصر الدلالي للأشكال النحتية فوضعية الاشخاص وهم في حالة البروك وشجار الديكة ما هي الا اشارة رمزية عن تلك الممارسات في ظل جمله من العلاقات البنائية التي تعتمد على التفاعل بين تلك العناصر ومدلولاتها الرمزية والتي بدورها تتحول داخل بنيتها للتعبير عن نوع من الممارسات . فالخطاب التعبيري في هذا النص مثل أيقونة بصرية للمشاهد مستقاة من الواقع الاجتماعي ويمثل علامة معادلة للمشهد واقعي .

والنحات في هذا الانموذج استطاع من خلال الاشكال الواقعية اسقاط ذلك المعطى الثقافي عبر المحاكات المحضة لبنية الشكل الادمي والحيواني في ان واحد، لتفعيل بنية التعبير عن تلك الممارسات .

الفصل الرابع : النتائج والاستنتاجات.

أولاً : النتائج ومناقشتها :

١- مثلت الاعمال النحتية الواقع المعاش بمفاهيم ذات مرجعيات تراثية ارتكزت الى الواقع لتحويل فن النحت الى خطاب تعبيري منح العمل النحتي سمة وجدانية عالية عبرت عن الفلكلور الشعبي العراقي. كما في نماذج العينة (١ ، ٢ ، ٣) .

٢- اكد النحات العراقي في خطابه التعبيري على استلهام مفردات رمزية من الموروث الحضاري ومزاوجتها بطريقة معاصرة في اعماله النحتية . كما في نماذج العينة (١ ، ٢ ، ٣)

٣- شكلت الموضوعات الفلكورية اداة فاعلة للنحات العراقي والتي من خلالها استطاع ان يبث خطابا تعبيريا تواصيلا يمتلك صفة الديمومه على مر العقود . كما في نماذج العينه (١ ، ٢ ، ٣)

٤- نفذت منحوتات المتحف البغدادي باسلوب خالي من التعقيد ومفهوم من قبل المتلقي لخلق نوع من التواصل بين المرسل والمتلقي عبر مطابقتها الايقونية للواقع المعاش كما في نماذج العينة (١ ، ٢ ، ٣) .

٥- تشكل الخطاب التعبيري في منحوتات المتحف البغدادي عبر الدلالات الرمزية المتفاعلة في بنية النص النحتي والتي بدورها تتفاعل فيما بينها لتحرير الطاقة التعبيرية الكامنة في عناصرها البنائية كما في نماذج العينة (١ ، ٢ ، ٣) .

٦- كان للتقنية دور فاعل في منحوتات المتحف البغدادي من خلال تجسيد تمظهرات الاشكال النحتية وفق سمات واقعية مفرطة تتطابق مع المشاهد الحياتية التي عبرت عن الواقع المعاش بمفهومه الطبيعي كما في نماذج العينة (١ ، ٢ ، ٣) .

٧- كان للقيمة الحجمية المطابقة للحجم الواقعي اثرا بالغا في تجسيد الخطاب التعبيري من خلال تحقيق التفاعل والتواصل مع المتلقي كما في نماذج العينة (١، ٢ ، ٣)

٨- اعتمد الخطاب التعبيري في منحوتات المتحف البغدادي على الاتساق الداخلي بين الاشكال النحتية المنفذه مما شكل منها وحدة كلية شمولية تحمل في طياتها التكامل في التعبير كما في نماذج العينة (١ ، ٢ ، ٣) .

٩- ارتكز الخطاب التعبيري في منحوتات المتحف البغدادي على العلاقات الترابطية الداخلية والخارجية لتحقيق القيم التعبيرية التي تبث رساله ابلاغية ذات قيمة جمالية تتشكل من الموضوع المستعار وعلاقاته البنائية كما في نماذج العينة (١ ، ٢ ، ٣) .

ثانياً : الاستنتاجات :

١- ان اهتمام النحات العراقي بتمثيل الفلكلور الشعبي وما يحمله من ابعاد تعبيرية يشكل جزء من تراثه الذي انطوى على مفاهيم واطر معرفية .

٢- ان اعتماد النحات العراقي على اعتماد نسخ متماثلة للمشاهد الحياتية وباحجامه الطبيعية لم تكن اعتباطية بقدر ماهي محاولة لتفعيل الاحاسيس والمشاعر لدى المتلقي .

٣- ان ما انطوت عليه منحوتات المتحف البغدادي من مفاهيم فكرية وطقوسية اسهمت في اثراء المجتمع في عادات واعراف وتقاليد قد مارسها العراقيون في عقود مضت.

٤- اتسمت منحوتات المتحف البغدادي بالاستدعاء الدلالي للموروث العراقي القديم ومفردات البيئة.

التوصيات :

١- ضرورة الاطلاع على الموروث العراقي الذي يحمل ابعاد مفاهيمية وفكرية لانه يشكل هويه تمتلك صفة التاصيل الذي يعزز المبادئ والقيم الاجتماعية .

٢- ضروره الحفاظ على الموروث الثقافي والفني لان يشكل اداة فاعلة في تجسيد قيم فنية وجمالية .

المقترحات :

الخطاب التعبيري في النحت العراقي القديم .

المصادر

[١] ابراهيم مصطفى واخرون : **المعجم الوسيط** ،ج١ ،دار الدعوة ، تركيا ، ب ت .

[٢] الفراهيدي ، الخليل بن احمد : **كتاب العين**، ج٢، تحقيق :مهدي المخزومي ، ط١ ، دار الاوقاف والامور الخيرية ،طهران ، ب.ت.

[٣] ابن منظور : **لسان العرب** ، دار احياء التراث العربي ،ج٣ ،ج٤، بيروت ،١٩٩٩.

[٤] الرويلي ، ميجان ، سعد البازعي : **دليل الناقد الادبي** ،ط٢ ، المركز الثقافي العربي، بيروت ،٢٠٠٠.

[٥] لالاند، اندريه : **موسوعة لالاند الفلسفية** ، ت : خليل احمد خليل، منشورات عويدات ، بيروت، ٢٠٠١.

[٦] أديث، كيروزيل: **عصر البنيوية**، ت: جابر عصفور،دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٥٨.

[٧] مصطفى ،إبراهيم :**المعجم الوسيط** ،ج ١ ، ط ٣ ، مكتبة المرتضى ،١٩٧٨،

[٨] جميل ،صليبا: **المعجم الفلسفي** ، ج١ ، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية ، القاهرة، ١٩٧٧.

[٩] هاف ، براهام : **الاسلوب والاسلوبية** ، ت : كاظم سعد الدين ، دار افاق عربية للصحافة والنشر ، ١٩٨٥

[١٠] مكدونيل ، ديان ، مقدمة في نظريات الخطاب . تر: د. عز الدين اسماعيل ، المكتبة الأكاديمية ، القاهرة ،٢٠٠١.

[١١] محمد ،خرماش: **الخطاب الأدبي وتمثيله الواقع الخارجي** ، مجلة افكار ، وزارة الثقافة ، عمان، العدد ١٣١،شباط ١٩٩٨.

[١٢] كيرزويل، اديث :**عصير البنيوية من ليفي شتراوس الى فوكو** ، تر: جابر عصفور ، بغداد : دار آفاق عربية،١٩٨٥.

[١٣] سوريو، ايتيان: **تقابل الفنون**، ت: بدر الدين القاسم الرفاعي ، مراجعة: عيسى عصفور، منشورات وزارة الثقافة، سوريا، دمشق، ١٩٩٣.

[١٤] ولداياه، السيد: **التاريخ والحقيقة لدى ميشيل فوكو**، ط٢، الدار العربية للعلوم، بيروت ، لبنان، ٢٠٠٤.

[١٥] الزين، محمد شوقي: **تأويلات وتفكيكات (فصول في الغربي المعاصر)** ، ط١ ، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب،٢٠٠٢.

[١٦] www.bu.umc.edu.dz

[١٧] باتريك شارودو ، دومينيك منغنو : **معجم تحليل الخطاب** ، تر، عبد القادر المهيري، حمادي صمود ، دار سيناترا ،تونس ،٢٠٠٨.

[١٨] أحمد المتوكل : **اللسانيات الوظيفية_ مدخل نظري** ، منشورات عكاظ، الرباط ،١٩٨٧.

[١٩] حافظ اسماعيلي علوي: **اللسانيات في الثقافة العربية الحديثة** (دراسة تحليلية نقدية في القضايا التلقي واشكالاته)، ط١، دار الكتاب الجديد المتحدة،ليبيا،٢٠٠٩.

[٢٠] الياور، مصطفى ممتاز نوري: **الخطاب البصري لتماثيل الشخصيات الرمزية** السيد المسيح انموذجا، بحث منشور، مجلة الاكاديمي ، العدد١٠٠ ،٢٠٢١/٦/١٥

[٢١] مقابلة اجراها الباحث بتاريخ ٢٠٢٢/٩/٤ في بناية المتحف البغدادي

[٢٢] https://almadapaper.net/sub/08-740/p11.htm

[٢٣] https://www.noonpost.com/content/35572

[٢٤] العلوجي، عبد الحميد: **المتحف البغدادي امانة العاصمة** ،دار الحرية للطباعة، بغداد،ب ت.